



انعكاسات الحرب في قطاع غزة على موضوعات ومضمون رسومات الأطفال في فلسطين

د نبيل عبد الهادي - أستاذ في علم النفس التربوي - كلية الروضة الجامعية

د. عائشة عبدربه - أستاذ مساعد في التعليم والتعلم - كلية الروضة الجامعية



المقدمة

يلعب الفن دورا مهما ومؤثرا في حياة الأطفال؛ ولهذا يعتبر الرسم أحد أشكال التعبير عن الذات لدى الطفل، فهو لغة الطفل التي يستخدمها للتواصل مع الآخرين ولنقل أفكاره وأحاسيسه، ويعد الرسم وسيلة مهمة للكشف عن المكونات الداخلية اللاشعورية للطفل.

وللصراعات والحروب تأثير كبير على الأطفال، حيث تؤد أجواء الحروب لديهم مشاكل عديدة كالقلق والخوف ومشاكل النوم وغيرها من المشكلات النفسية والسلوكية والاجتماعية (السقار والقرعان، 2020). وقد تأذى أطفال غزة كثيرا بسبب تلك الحرب المندلعة على غزة منذ السابع من أكتوبر لعام 2023، ولحقت آثار مدمرة بالأطفال هناك، حيث أشارت كاترين راسيل مديرة منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف) إلى أن الحرب في غزة قتلت أكثر من 15 ألف طفل وأصابت وشردت عشرات الآلاف منهم، وأشارت الى أن الحرب في غزة خلفت آثارا نفسية واجتماعية وإنسانية صعبة



مشكلة الدراسة

في ضوء ما سبق ذكره ومن خلال معايشة هؤلاء الأطفال للحرب الدامية في قطاع غزة وما تحمله من آثار على الأفراد بشكل عام والأطفال خصوصا، أرتأى الباحثان التعرف إلى ما تعكسه تلك الرسومات في هذه المرحلة النمائية المهمة في حياة الطفل وذلك عن طريق تحليل رسوماتهم، وتكمن مشكلة الدراسة في كونها محاولة منهجية للكشف عن مضمون وانعكاسات رسوم الأطفال وارتباطها بالجوانب الشخصية لعينة من أطفال رياض الأطفال والتعرف إلى ما تحمله تلك الرسومات كأحد أهم الطرق الاسقاطية من دلالات نفسية واجتماعية لهؤلاء الأطفال، والعمل على تفسيرها وفق متغيرات الدراسة، وستحاول هذه الدراسة الإجابة عن السؤال المحوري الآتي:

هل انعكست الحرب في غزة على موضوعات رسومات الأطفال؟

أسئلة الدراسة

وتتمثل أسئلة الدراسة في السؤال الرئيس الآتي:

هل انعكست الحرب في غزة على موضوعات رسومات الأطفال؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

- هل انعكست الحرب في غزة على موضوعات رسومات الاطفال الفلسطينيين استنادا إلى الناحية الاجتماعية؟
- هل انعكست الحرب في غزة على موضوعات رسومات الاطفال الفلسطينيين استنادا إلى الناحية النفسية؟
- هل توجد فروق في مضمون رسومات الأطفال استنادا الى متغير الجنس؟

n

حدود الدراسة

- **حدود زمنية:** تم اجراء الدراسة في العام الدراسي 2024 – 2025.
- **حدود بشرية:** وهي الفئة المستهدفة ووالتي تشمل على رياض الأطفال في مرحلة التمهيدي.
- **حدود مكانية:** تم دراسة رياض الأطفال في كلية الروضة في مدينة نابلس.
- **حدود اجرائية:** ترتبط نتائج الدراسة في الأداة المطبقة على عينة الدراسة.

منهج الدراسة

تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على تحليل محتوى رسومات الأطفال، والذي يقوم على وصف الظاهرة كما هي في الواقع، ثم يعبر عن هذه الظاهرة بطريقة كمية وكيفية.

مجتمع الدراسة وعينتها

تم اختيار عينة الدراسة بالطريقة القصدية، حيث طبقت الدراسة على مجموعة من أطفال روضة كلية الروضة الجامعية في محافظة نابلس والبالغ عددهم (25) طالبا وطالبة من المرحلة العمرية (4.5 - 5.5) سنة، وتكونت عينة الدراسة من (13) طالبا من الذكور و(12) طالبة من الاناث، وطبقت الدراسة في الأسبوع الأول من الفصل الدراسي الأول لعام 2024-2025.

أدوات الدراسة:

- **الأداة الأولى:** تشمل قائمة تحليل الرسوم والمكونة من مجموعة من المعايير والدلالات النفسية التي أعدها كل من شقير وعبد الهادي (2014)، وهي قائمة بالخصائص التي يجب ان تتضمنها رسوم الأطفال والتي تم اعدادها من قبل الباحثين بناء على الأدبيات السيكولوجية لنمو الأطفال في مرحلة الطفولة، وتتكون هذه القائمة من (12) خاصية ومضمونها وهي:
عدم وفرة التفاصيل وعدم سلامة وجودة الخط، عدم إدراك الأحجام، عدم اظهار الاتجاه البصري أو الاتجاه الذاتي، الألوان ليست قريبة من الواقع، عدم تكرار الموضوعات، عدم اظهار الأبعاد الثلاثة، وعدم اظهار الزخرفة، عدم اظهار الانصاف أو أجزاء العناصر، والحركة.
- **الأداة الثانية:** أعد الباحثان قصة قصيرة يتعلق مضمونها بشكل غير مباشر بمتغيرات الدراسة، وهي بعنوان (أحلام الطفل الغزوي بالحياة) وتدور أحداث القصة عن طفل صغير يعيش أحداث الحرب في قطاع غزة، وقد تم عرض القصة بشكلها المبدئي على ثلاثة محكمين من ذوي الاختصاص، ثم قام المحكمين بإبداء بعض الملاحظات على مكونات القصة وبعض الأخطاء الإملائية والنحوية، والتي قام الباحثان بتعديلها للوصول إلى الصورة النهائية للأداة والتي تم تطبيقها في الدراسة.

نتائج الدراسة ومناقشتها

نتائج السؤال الأول والثاني: الذي نصه: هل انعكست الحرب في غزة على موضوعات رسومات الاطفال الفلسطينيين من الناحية النفسية والاجتماعية؟

جدول (2): التكرارات والنسب المئوية للخصائص التي يجب توفرها في رسومات الأطفال (عدد الذكور 13، عدد الإناث 12)

الرقم	الخاصية	التكرار	الوسط الحسابي	نسبة التوافر	الرتبة
1	عدم وفرة التفاصيل	9	25/9	%36	3
2	عدم سلامة وجودة الخط	15	25/15	%60	7
3	عدم إدراك الاحجام	12	25/12	%48	6
4	عدم اظهار الاتجاه البصري	10	25/10	%40	4
5	عدم اظهار الاتجاه الذاتي	10	25/10	%40	4
6	الألوان ليست قريبة من الواقع	15	25/15	%60	7
7	عدم تكرار الموضوعات	8	25/8	%32	2
8	عدم اظهار الابعاد الثلاثة	15	25/15	%60	7
9	الحدة في الألوان	11	25/11	%44	5
10	الزخرفة	16	25/16	%64	8
11	عدم ظهور الاتصاف او أجزاء العناصر	1	25/1	%4	1
12	الحركة	9	25/9	%36	3



• يتضح أن رسومات الأطفال تدور حول عدة محاور من أهمها المحور النفسي الذي ارتبط بوضوح الصورة والفنيات التي ترتبط بها، والألوان المستخدمة؛ فقد جاءت تلك النتائج بشكل غير واضح في بعض الأحيان ممثلاً في عدم وفرة التفاصيل وعدم وجود خطوط واضحة، والفشل في إدراك الأحجام، ولم يظهر أيضاً الاتجاه البصري أو الاتجاه الذاتي. وفي بعض الأحيان قام أفراد العينة بعدم اظهار الأبعاد أو اظهار الزخرفة وهذا يدل على مؤشرات نفسية ومعرفية ترتبط بالنظرية المعرفية، وبالذات في مرحلة ما قبل العمليات المادية. وهناك دلالات أخرى كتناسب الموضوع المرسوم مع حجم الورقة، ويرتبط ذلك بالترتيب والاتساق.

• أما فيما يتعلق بالجانب الاجتماعي فقد انعكست موضوعات رسومات الأطفال بوجود مظاهر الحرب، فالرسومات في معظمها كانت تدور حول محور الحرب من صواريخ التي تمثل أداة للقتل، ووجود الدخان والأشكال الإنسانية المشوهة، في حين أن بعض الرسومات لم تكن واضحة وتدل على جوانب انفعالية، عكسها الأطفال في رسوماتهم التي أشارت إلى تدمير البيوت في قطاع غزة، وقد برزت لدى الأطفال ظاهرة الروح الوطنية من خلال رسم العلم الفلسطيني.

• فيما أشارت بعض الرسوم إلى وجود بيوت هادئة وأفراد عائلة وأطفال فيما يدل على رغبة الأطفال في الحصول على حياة اجتماعية هادئة وأمنة يرغب بالحصول عليها من قبل هؤلاء الأطفال في ظل أسرهم وعائلاتهم، فالبيوت في رسومات الأطفال ترمز في محورها إلى الأمان والاستقرار.



رسم الشكل الانساني

جدول (3) تفاصيل رسم الجسم الانساني في رسومات الأطفال (عدد رسومات الأطفال التي تحتوي على رسم جسم انساني =17 رسمة)

العضو	الموضوع	التكرار	النسبة المئوية
الرأس	أكبر من اللازم	5	29%
	تناسب الرأس مع حجم الرسمة	11	65%
	أصغر من اللازم	1	6%
العيان	أكبر من اللازم	2	12%
	تناسب العيان مع حجم الرسمة	9	53%
الذراعان	أصغر من اللازم	6	35%
	يوجد أذرع	7	41%
	لا يوجد أذرع	10	59%
الفم	وجود فم	13	76.5%
	عدم وجود فم	4	23.5%
الأرجل	وجود أرجل	14	82%
	عدم وجود أرجل	3	18%



- أظهرت نتائج رسم الأشكال الإنسانية التي تم رسمها من قبل الأطفال بأنها تتصف:
- بالتشويش وعدم الوضوح، وعدم التوازن فيما يتعلق بالتناسق الجسمي الإنساني والتي بلغت (12%) من مجموع الرسومات؛ وهذا يتناسب مع معطيات النظرية المعرفية التي أشارت إلى خاصية ما قبل مرحلة العمليات المادية المعرفية،

وهذا قد يعزى إلى عدم الاستقرار العاطفي الانفعالي والذي يشير إلى تأثير الحرب على الأطفال.

- أما بالنسبة للنتائج التي أظهرت أن هناك نسبة غير قليلة من رسومات الشخص الإنساني أو أجزاء من جسمه أصغر من اللازم؛ فإن حجم الرسمة يمكن أن يكون دلالة مهمة في رسومات الأطفال، فالأطفال الذين يميلون إلى رسم الشخص الإنساني أو أحد أعضائه بحجم أصغر دليل على أنهم يشعرون بالعجز أو الضعف أو الخوف، وشعور الطفل بالتوتر والقلق والرغبة بالانسحاب والانطواء كما أشار مسبقا اختبار ماكوفر لرسم الشخص الإنساني الذي استخدم لقياس مناحي الشخصية والانفعالية (Quaglia, et al, 2015).

- كما أن حذف بعض الأجزاء أو العناصر من الجسم الإنساني أو المبالغة في وجود هذه الأجزاء؛ تعتبر ظاهرة شاذة وغير عادية، وهذا يدل على وجود نوع من الاضطراب الانفعالي لدى هؤلاء الأطفال.

- أظهرت النتائج أن رسومات أفراد عينة الدراسة كانت تخلو من وجود أذرع بنسبة (59%)، ويفسر الباحثان غياب الأذرع من رسومات الأطفال بأنه يؤشر على سيطرة مشاعر الخوف والتوتر لدى الأطفال، فغياب الأذرع في رسومات الأطفال تعد مظهرا من مظاهر الشعور بالألم والعجز وعدم الأمان (خلف، 2015).



نتائج السؤال الرابع: الذي نصه: هل توجد فروقا في مضمون رسومات الأطفال تعزى الى متغير الجنس؟

جدول (4): تصنيف رسومات الأطفال وفق رسمهم لمظاهر الحرب وفقا لمتغير جنس الطفل

الجنس	الموضوع	التكرار	النسب المئوية
ذكور (العدد 13)	رسم مظاهر الحرب	4	30.7%
	عدم رسم مظاهر الحرب	9	69.3%
اناث العدد (12)	رسم مظاهر الحرب	7	58.7%
	عدم رسم مظاهر الحرب	5	41.7%

بشكل عام أظهرت النتائج في جدول (4) أن غالبية الأطفال قاموا برسم مظاهر الحرب على غزة بطريقة أو بأخرى، وصوروا جوانب مختلفة فيها مما يدل على تأثيرهم البالغ بفضاعة الحرب هناك. وقد أظهرت النتائج أن (44%) من الأطفال قاموا برسم مظاهر الحرب كالصواريخ والبيوت المهتمة والشهداء، كما أظهرت الرسومات روح المقاومة لدى الأطفال من خلال رسم العلم الفلسطيني، وهو ما يتفق مع دراسة الطهراوي وأبو دقة (2010) التي أجراها الباحثان على رسومات الأطفال بعد الحرب على قطاع غزة في الفترة الواقعة بين 2008/12/27 - 2009/1/18.

عند تصنيف رسومات الأطفال وفق الألوان المستخدمة في الرسم فقد أظهرت النتائج ما يلي:

جدول (5): تصنيف رسومات الأطفال وفق الألوان الأكثر استخداماً فيها وفقاً لمتغير جنس الطفل

الجنس	الموضوع	العدد	النسب المئوية
ذكور (العدد 13)	استخدام ألوان زاهية	5	38.5%
	عدم استخدام ألوان زاهية	8	61.5%
إناث (العدد 12)	استخدام ألوان زاهية	11	91.6%
	عدم استخدام ألوان زاهية	1	8.4%

حيث أظهرت النتائج وفق الجدول (5) أن الذكور لم يستخدموا الألوان الزاهية أو الفاتحة، وقاموا باستخدام الألوان الداكنة في التعبير عن مكونات ذواتهم، وقد يشير استخدام الألوان الداكنة إلى وجود حالة من التأثير النفسي لدى الطفل والنظرة التشاؤمية لديهم، على عكس استخدام الألوان الزاهية التي تدل على الشعور والارتياح والسعادة.

التوصيات

- من خلال ما تم عرضه من نتائج نقترح عدة توصيات منها:
 1. إجراء المزيد من الدراسات حول هذا الموضوع بصفة أن الرسم هو أحد وسائل التفريغ النفسي عن الأطفال.
 2. اعداد دراسات ترتبط بأنماط الشخصية وعلاقتها برسومات الأطفال.
 3. اعداد دراسات ترتبط بالتنشئة الاجتماعية.